علي الشلاه يتحدث لـ(الزمان) عن ترميم مخيلته استعداداً لمستقبل مختلف

إذا ارتدّ الشعراء صاروا شهود زور

حاوره ـ عذاب الركابي
الاسكندرية

شاعرٌ عراقيٌ مُثابرٌ، وقدْ رأى ومازالَ يرى أنَ الحياةَ بلا شعرٍ..وبلا رهان على الكلماتِ المُوسوقةِ ضَربٌ منَ العبثِ واللاجدوى.. يكتبُ وهوَ يحملُ قطاراتِ همومه.. وأحزانه..وأشواقه إلى اللامكان .. وبكلِّ رقّةٍ وصفاءٍ وشفّافية، لا يُساومُ على صدقِ شاعريته وإبداعه، وأنَهُ يخافُ كثيراً من التّزوير في الشعرِ.. ورؤى الإنسانِ والحياة.. وهوَ سعيدٌ بحبِّه للشعراءِ الجميلين إبداعاً.. الصادقينَ انتماءً وفكراً..!!

كُلّما التقيتهُ شعرتُ بشوقٍ إليه..رُغمَ معرفتي القريبة والقصيرة به.. ولكنّني حينَ التقيته في " غاليري الفينيق بعمّان أول مرّة، لقاءً كان يرعاهُ بظلاله الشعرية، ودفء إنسانيته الشاعر الرّاحل عبد الوهاب البياتي.. أحسَسْتُ أنّني رأيتهُ منْ قبلُ، وأنّني أعرفهُ منذُ زمنٍ طويل، وقدْ تبادلنا أحاديث الغربة.. والخوفِ والشّعر.. والطفولة، وقدْ حلُمنا بفرات أكثرَ عذوبةً.. وإشراقاً، وبعراقٍ جديدٍ رائعٍ أكثرَ أماناً ودفئاً. إنّ اللقاء بالشاعر " علي الشلاه "لقاء حميمي بعراقٍ آخر أكثرَ عمقاً.. ورحابةً، وأشهدُ أنّهُ شاعرُ الأحزان.. والحنين..والحبّ.. والانتماء.. والبكاء..والحميمية..!!

الشلاه يكتبُ بانتظار زمنٍ ورديّ، يروي لهُ قصائدهُ الجميلة،

ويحملُ إليه شهادته الجريئة ضدّ عالمٍ يديرُ ظهره لموكب العدل.. والحكمة.. والحقّ.. والحريّة.. في هذا الحوار يبدو الشاعر علي الشلاه" أكثر عذاباً.. وحيرةً..!!

□ مِنْ أينَ نبدأُ من الأرضِ الّتي أرغمنا الشمسَ على الصّلاة في حقولها..

أمْ من المرأة.. أمْ من الشعرِ ؟ حدّثني!!

ـ سنبدأُ ياصاحبي من حيثُ انتهى الآخرونَ، رُغمَ أنهم لم يتركوا لنا شيئاً نرثهُ سوى ركام التراث والضحايا والهزائم.. أمسِ انتبهت إلى أنّني لمْ أكتبْ قصيدة فرحٍ أوْ حُبٍ منذُ ثلاثة أعوام.. هلْ تصدّق؟! لمْ يعُدْ في ما يُحبُ أوْ يُحَبّ.. كلّ النساء اللواتي مررنَ بي تلاشينَ أمامَ أحزاني الأبدية الّتي سكنتْ حياتي وشعري.. وأنّني أحاولُ هذه الأيّام أنْ أرمّمَ المُخيلة والذاكرة استعداداً لمستقبلٍ أبيضَ.. فلا أقوى إلاّ على البكاء!!

. الإكثارِ منَ الصنعةِ يُفقدُ القصيدةَ فطريتَها.

□ مَنْ منكما الّذي يذهبُ إلى الآخر! أنتَ أمْ القصيدة ؟ أينَ التقيتما وعلى ضفافِ أيّ نهرٍ فتيّ!؟

ـ القصيدةُ أنا، وكلانا نتوحدُ فينا.. إنّني أكتبُ الشعرَ عندما أكون معَ نفسي،

وأكتبُ النثرَ عندما أكون معَ الآخرين..هلْ قلتُ لكَ إنّني منَ الشعراء الّذينَ لا يُعيدونَ النظرَ بالقصيدة بعدَ الكتابة الأولى لأنّها أصدقُ تعبيرٍ عن روحي قبلَ أنْ ينشبَ العقلُ أظفاره، وحينَ نتساءل عن وظيفة الشعر وماهيتهُ، فلا بدّ أنْ نخرجَ من الافتعال إلى الحقيقة الأولى، أعني أنّ الإكثار من الصنعة في القصيدة يبعدها عن فطريتها.. يجب أن تظهر ثقافة الشاعر في صورة القصيدة الأولى وإلاّ فهوَ ناظمٌ إذا أصرَ على الكتابة وإعادة النظرِ فيها.. أعودُ إلى متنِ السؤالِ أنا لا أذهبُ إلى الشعرِ ولا هوَ يأتي إليّ، هناك نقطة توحد ، نسيرُ كلانا إليها بالإحساس، فَنُكتَبُ القصيدةُ بعدها..!!

□ الشعرُ هوَ بعض شتائمنا الملائكيّة..قلْ لي نحنُ نغيّرُ العالمَ أمْ نشهدُ عليه ؟ أنت ماذا ترى!؟

ـ نحنُ لا نُغيرُ العالمَ بلْ نقرأُ أيّامه القادمة.. فإذا ما ارتدّ الشعراء صاروا شهودَ زورٍ، أمّا إذا ارتدّ السّاسة فأنّ دور الشعراء أنْ يصبحوا شهوداً وشهداء في الحين نفسه، أخافُ كثيراً من الشعراء الجميلين إبداعاً السيئين انتماءً.. ذلكَ أنّني أُحبُ الشعرَ الجميل أيّاً كانَ مصدره.. هلْ تصدّق أنّني أحفظ وأحبّ قصائدَ كثيرة لهؤلاء الشعراء المُزوّرين، ومصدرُ خوفي أنّ قصائدهم ستصبحُ أدلّة براءة لجلادين.. وقتلة.. ولصوص.. وقُطاع أعمار ، وقدْ يختلط الحابل بالنابل فنذكر مدائح الأخطل في يزيد بن معاوية، ولا نتذكر رأس الحسين فوقَ رماحه!

□ مانوع شهادتك على هذا العالم ؟ أعني كيفَ تقاوم صلافة هذا العالم،

وبرد وقساوة هذا الزمن الميّت بالمقلوب؟!

ـ أقاومُ بالخوف.. والشعر.. والأطفال، لقدْ نالنا الإعياء، ورأينا ما لمْ يرهُ إنسان، وكما يقولُ شاعرنا الكبير المتنبّي، ذلكَ الكوفي الجامح، تكسّرت النصالُ على النصال.. حتّى القراءة لمْ تعُد زاداً لأيّامٍ مُرْهَقة.. إنّ ألعنَ إحساس في العالمِ هوَ إحساس باللاجدوى.. أحياناً أخافُ على دماء شهدائنا من التزوير.. وعلى قصائدنا من الافتعال والتبجح.. فاترك الادعاء واكتب ما يناسب الحقائق والإبداع..وللآخرين أنْ يقيّموا حجمَ شهادتي ونوعها، وأرجو أنْ أكونَ كما أنا شاهدَ إبداع لا شاهدَ تاريخ مُسيّس أو مزور!

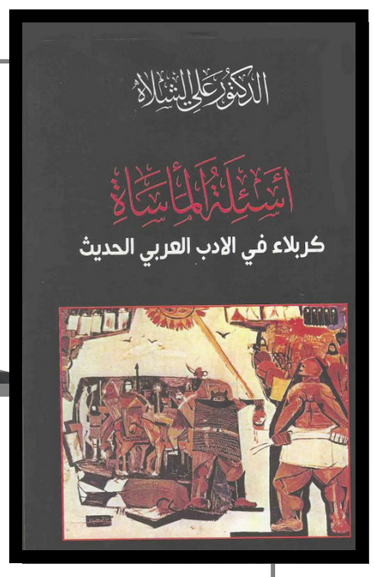

أقاومُ بالخوف.. والشعر.. والأطفال، لقدْ نالنا الإعياء، ورأينا ما لمْ يرهُ إنسان، وكما يقولُ شاعرنا الكبير المتنبّي، ذلكَ الكوفي الجامح، تكسّرت النصالُ على النصال.. حتّى القراءة لمْ تعُد زاداً لأيّامٍ مُرْهَقة.. إنّ ألعنَ إحساس في العالمِ هوَ إحساس باللاجدوى.. أحياناً أخافُ على دماء شهدائنا من التزوير.. وعلى قصائدنا من الافتعال والتبجح..

أخافُ أنْ أقولَ الحياة فأخسر الإبداع.

□كيف تستريح من هموم القصيدة ؟ هلْ تكتب شيئاً آخرَ؟ ما هو ؟

وهلْ هو قادرٌ على الإجابة عن أسئلتك؟

ـ ألجأُ إلى القراءة غالباً .. وأكتب النقدَ في أحيانٍ كثيرة، ولي رسالة ماجستير عنوانها " عبقرية المأساة.. كربلاء في الشعر العربي الحديث"، وفيها قلتُ ما أريدُ كما أريد.. ولي محاولة في كتابة الرواية، مازالت في فصولها الأولى.. وأنا متعبٌ بها، لأنني أخافُ أنْ أقولَ الحياةَ فأخسر الإبداع!!

□ هلْ يمكنُ أنْ تراهنَ على الشعر ؟ كيف!؟

ـ أراهنُ على الشعر.. وأراهنُ على بقائه.. وكما يقولُ شاعرنا الكبير المتنبّي، ذلكَ الكوفي الجامح، " تكسّرت النصالُ على النصال".. حتّى القراءة لمْ تعُد زاداً لأيّامٍ مُرْهَقة.. إنّ ألعنَ إحساس في العالمِ هوَ إحساس باللاجدوى.. أحياناً أخافُ على دماء شهدائنا من التزوير.. وعلى قصائدنا من الافتعال والتبجح.. فاترك الادعاء واكتب ما يناسب الحقائق والإبداع..وللآخرين أنْ يقيّموا حجمَ شهادتي ونوعها، وأرجو أنْ أكونَ كما أنا شاهدَ إبداع لا شاهدَ تاريخ مُسيّس أو مزور!

وأنّني أهربُ منّي إليه، ولوْ لمْ أُراهنْ عليه لما تبقى لي ما يدفعني باتجاه الحياة.. لا أومنُ بذهاب زمن الشعر، ولا أهتم بحذلقات الآخرين، إنّني أُراهنُ على مستقبل الشعر لأنّني رأيت ماضيه المبدع والزمن لا يتوقف أمام الهواش!!

□ والمرأة ؟ ماذا أخذت منكَ ؟ وماذا أخذتَ منها ؟ قلْ لي أيّ شيءٍ أضافتهُ المرأة ـ الحبيبة إلى إبداعك؟!

ـ المرأة معادلة حلوة.. وجميلة، أخذتْ منّي الكثير، وأخذتُ منها أكثر، وحضرتْ في إبداعي إلى حدٍ بعيد.. لوْ كانت الحياةُ بلا امرأة لكانتْ بلا شعرٍ بالضرورة.. إنّ المقدّسَ الجمالي قدْ يكونُ سماوياً، وقدْ يكونُ أرضياً مُمثلاً بالمرأة، إنّني أُحبُ كلّ امرأة في الأرض، كما إنّي أُحبُ واحدةً بعينها!!

.أشتاقُ إلى بيت العائلة في بابل.

□ والرحيل.. والغربة.. والسّفر!! أينَ مكانهم الجميل في إبداعك؟!

ـ الرحيلُ خيارُنا الوحيد.. لقدْ رحلنا في ذواتنا، ورحلنا خارجَ الوطن ـ الأُم، وستطولُ رحلة المنافي!! يا الله.. كمْ أشتاقُ إلى بيت العائلة في بابل، لكنّني أُحبُ عمّان أيضاً، حيث أقمت فيها، وقدْ كانَ لها مكانها في شعري، وسيبقى إنْ رحلتُ عنها.

هل تحمل قصيدة النثر جوازها الشعري؟

خليل مزهر الغالبي
ذي قار

اكدت فلسفة ـ قصيدة النثر ـ الشعرية كأسلوب حديث في إبداع الشعر،رفضها لدواوين كثيرة حملت اسمها،و أقرّ هذا من متفق روادها المبدعين ،بعدم تحقيقها الجمالية الشعرية، لغياب الفهم الصحيح للمعظم المشتغل لسماحها الشعري، بتبسيطهم وتسهيلهم لأسلوبها الشعري وابداعه،متغافلين رفضها الشديد لمرور النص المنتج بدون جواز ابداع شعري واضح،وبمعنى تفتح لهم باب لولوجها لكن تفتح ابواب لاخراجهم متلبسين برسوبهم الشعري.

وقد فتحت النار على قصيدة النثر من البعض والكل السلفي المدعي بالمعرفة والذائقة الشعرية،من حصرهم وانتقائهم الغائي للنصوص الرديئة لمنتج القصيدة النثرية،لوائمة مآلهم السائغ لتبخيس كلها المبدع وتنكيس حجة اسلوبها في العطاء الشعري.

وبودنا ان نشير ومذكرين هنا ،ومن خلال اطلاعنا على اولى نزعات التأريخ الشعري المغاير، ان قصيدة النثر لم تاتي من فراغ او منتاج لأمالئات مراهقة شعرية مشوهة للثابت(المقدس) في روح وموروث الشعر،بل هي الامتداد الطبيعي المحدث والمجدد للأسلوب الشعري، ومن بدء الشعراء الأوائل بخروجهم عن العروض العربي بمستخدم الزحاف والصرف والإيجاز وغيرها من مقومات الفضاء الشعري المفتوح ،حد الخروج عن الاوزان العروضية ،مثلما هو ـ ابو العتاهية ،وخروجيات الشعر العباسي عن كامل الاوزان الشعرية وراحوا للوزنية المجزوءة والمقطوعة منها، وكما في القصائد المتقدمة لأبي الطيب المتنبي وتعرضه للنقد الحاد ومثله امتعاض الفارابي الكثير من التكرار لدى القصيدة العروضية،اضافة لمغاير موسيقى الشعر في الموشحات الإندلسية كنموذج اخر،وهذا ما ذكره الشاعر شاكر لعيبي ((...لم يتبق إلا وزن واحد أو وزنان يتيمان: المتدارك والكامل، وثمة الخبب الذي هو نوع من المتدارك لم ينفك الشعر العربي المعاصر لنا، منذ عشرين سنة على الأقل، على إعادتهما دون ملل، وفي ذلك إشارة إلى الضيق الحاصل بالأوزان الأخرى، والانحصار الذي حصر الشعر العربينفسه فيه بحكم انشغالاته باللاشكلي من أجل الجوهري: الاستعارة، التعبير. ـ 1.

لابد الاقرار هنا بمفروز وتحديث العامل الزمني المرتبط في المجالات الحياتية العاملة للانسان،كأجراء وتدبير ستراتيجي معالج لعطالة النموذج القديم وتضيقه وتلكأه ،كما التحديث العلمي والتكنولوجي كمحسوس اكثر قربا ولصقا وغيرها من الكثير الحياتي الملامس، ومنه تحديث الشعراء المعاصرون في اسلوب الاتيان الشعري ومنحوه اضافات بتعاملهم الحداثوي التراثي ومثاقفتهم الواعية للشعر الاوربي كعولمة صائبة في الابداع، فالركون الى الأرث كبقاء وليس قراءة ابداعية متقدمة،هو فهم شعري اصولي يناسب الاصولية والسلفية في الفهم الديني نموذجا ،اضافة الى رديء النقل الحرفي والاقتباس اللغوي للشعر الاوربي والمترجم منه.

لم يكمن الشعر وابداعه في واحدية الأسلوب العمودي اوالتفعيلة اواسلوب قصيدة النثر، ولكن في النظر الى جوهر الشعر المحقق جماليا منه، ويبقى رجم قصيدة النثر هو فقر رؤوي خالي من ثراء الفكر الادبي والشعري ، وهو قدامة غير نابهه إن صح التعبير، ولغواً مسيئاً لبرنامج إمحائي يبخس مفهوم التحديث الطبيعي لتجميل البناء الشعري ومنه بنائية قصيدة النثر.

بعض المتلقين مازالوا يطلبون من الشعر ما تطلبه الذائقة السلفية،هذا (البعض) لم يصل لإستيعاب التحديث الحقيقي والتغيير الجذري. فالنظرة الجمالية إلى الشعر لا تزال تقليدية التطبع، حيث الاهتمام بالمعنى الدلائلي لا بجمالية وكيفية المعنى، أي بقاء معظم الاهتمام بالساكن والثابت والمؤطر العاجز عن اكتشاف تجليات المابعد والماتحت الخطاب، كفائرات وليس غامضات كما يسميها الواقف عند السطح الشعري ومنه التقليد الموسيقي السطحي وإلغائهم لايقاعية اللغة كموسيقى حديثة عند العلاقة اللغوية في شعرية قصيدة النثر.

ونؤكد التأكيد :لم تعد اشكالية ـ قصيدة النثر ـ الشعرية في اختلاف الرأي بل في استبداد الرأي والآتي من تطبع الذائقة الشعرية المذكورة بمذاق لايقر ولايقرأ التحديث الجمالي للأشياء ،وتبقى في تعاطيها الشعري المتهالك معرفيا لماهية الشعر في الحوار عند الطرف الأخر،خاصة ان الموضوعة تصب و تنزع دائما الى استبداد الرأي الناتج من الوعي الواقف في القدامة.

هذا التوجه في الذائقة والثقافة الشعرية والنقدية، لا تعيها ثقافة وقفت عند واحدية التطبيع، وكما هو في كل الحقول المعرفية،لإبتعادها عن تفكيك وقراءة الموجودات المفروزة من معارف الألفية الثالثة وماقبلها ،هذه المفروزات التي تملأنا بالوضوح المجانب للغموض المؤشكل مثل تجانب المنطق العقلي واللغو في المزدحم الحضاري،وهذا ماعرض مفهوم الحداثة مثلاً وتحويلها من نشاط نافع الى هيمنة مستبدة.

لذا بقت الفوضى المشددة تعم بالذائقة الشعرية بانتقائهم لكيلهم الرديء لمنتج القصيدة النثرية لتلائم الرؤي المبرمجة والضادة لاي تحديث وابداع حصل ويحصل هنا وهناك ،والمخالف لموقفهم اللاشعري الصارم ، بحجة غياب الوزن الصوتي وموسيقاه عن القصيدة النثرية،ورفضهم المفهوم الايقاعي كحالة موسيقية حداثوية في جسد القصيدة النثرية،لتطبع قرائتهم وتلقيهم عند السطح الشعري كما ذكرنا، ولم يقرؤا القدرة الفائقة للكيفية اللاسلكية التي ألغت الإيصالية السلكية بالف سنة ضوئية كمثال مقارن.

ففي الألفية الثالثة وماقبلها المقارب، نرى ان المحاكات الهوميروسية التي عبر عن شعريتها العالية ارسطو لن تبقى في معيارها الشعري كما قيسها العقل المنطقي العارف ـ ارسطو ـ في زمنه القديم، بل في كيفيتها الجمالية لهذه المحاكات كالزام شعري حديث،وكما في تجديدنا المغاير لتحديد الفاظ اللغة الشعرية عند اودنيس في قوله(فاللغة الشعرية بهذا المفهوم الشمولي لاتنحصر بالالفاظ بل بما تقول هذه الالفاظ) ،ومحدث وجودها الشعري في الكيفية الجمالية لقول الالفاظ وليس قول الالفاظ ومعانيها كذلك، ومنها نقول :لا تنحصر الماهية الشعرية كقيمة متقدمة لها في القول الكتابي ولا في معناه بل في كيفية كتابة المعنى شعرياً،وفق المفرز الإيصالي وتلقية الحديث.

ونحرص هنا في ذكر الشعرية الكائنة في لوحات فن الرسم وبجميع مدارسه المختلفة بتنوعها، من خلال لغة لون وخطوط الرسم، كما الشعرية في الفن الصوتي للموسيقى وتقطيعه،ولغة حركات الرقص والباقي الانطولوجي الشعري ،وذلك لهرمونية الشعري الكائنة في اختلافة الادائي المعبر ،وخاصة في مفصل الشعر اللغوي و قصيدته المختلفة هي الاخرى في اسلوبيتها الخلقيه من قصيدة عمودية او قصيدة نثرية.

عرفنا قصيدة النثر لا تطرب قارئها او سامعها وفق تأثيرية الأسلوب التقليدي للقصيدة الكلاسيكية،بل تدفعه لذلك التأمل التأويلي الايقاعي الموسيقى، لتذوق جميلها الشعري، كمكنون مابعد السطح ومابعد اللغة،وهو وجود لم ينضبط بظاهرة الغموض كما يشاع بل بظاهرة الغور المعمق لوسعية حريتها المصرحة بالشعر.وفق سايكولوجية الجمال المدلل ببعده عن السهولة والظهور الرخيصين، والإلتقاط السريع ان صح الوصف.

ولابد للذكر هنا... ان ـ لويزيوس برتران ـ 1807 ـ 1841 اكتشف اسلوب القصيدة النثرية في كتابة الشعر كما في (غاسبار الليل) لكن لم تستطيع قصيدة النثر ان تقف بانتصاب شعري حقيقي حتى كتابة شارل بودلير في مجموعته الشهيرة " أزهار الشر " و،سأم باريس ـ . ومنها اعتبر بودلير اهم شعراء القرن التاسع عشر.و كان شعر بودلير متقدما عن شعر زمنه فلم يفهم شعره جيدا الا بعد وفاته،لسبب عدم فهم شعرية قصيدة النثر بعد،ولنفهم هنا الية قصيدة النثر وفهم مبدعها البودليري الجميل كمجانب مفارق. لالغاء الفهم الاخر ببرانية القصيدة النثرية ،من تنبيه الشعر الفرنسي خاصة للصيغة العلمية لبنائها بالسبب العولمي للبناء ،وان كان شعرياً .

يذكر التاريخ الادبي ان هجس الانزياح والخروج عن المعمول المنتج للشعر لم يكن وليد حقبة القصيدة النثرية كمحصلة لكم من الاساليب المنتجة للشعر والمتمثلة في كتابات جبران خليل جبران و أمين الريحاني وغيرهم،حتى النثر المركز بامتياز الشاعر حسين مردان نموذجا،حصل هذا كمستمر لتلك الحقبة ذات الوقع الواضح لولادة قصيدة النثر الشعرية العربية من رموزها المعروفين من جماعة أنس الحاج وادونيس وغيرهم حتى تكون الصيغة البينة لبعض نماذجها كمقام شعري قدري لايمكن الغاءه والاستهانة بحجة أليته ومنجها.

ومن التاكيدات ذات العلاقة قول الشاعر ـ نزار قباني ـ في حوار مع ماجد السامرائي ـ

إن قصيدة النثر هي النهاية الحتمية التي يصل إليها الشعر يوم يتحرر من عقدة البيانية والبلاغية والعروضية والسيراميكية والفسيفسائية... قصيدة النثر هي شعر المستقبل... يوم تكون أهمية العبارة نابعة من ذاتها، لا من العوامل الكيميائية والإيقاعية التي تسيطر عليها...

وكما الشاعر ـ اودنيس ـ إن محاولة قصيدة النثر تحطيم الهندسة الموسيقية المفروضة على الشعر لا تعني أبدا قطع الصلة بين الشعر والموسيقى ـ واضاف ـ (لا أريد هنا أن أدافع عن قصيدة النثر فهي من الرسوخ بحيث لم تعد في حاجة الى من يدافع عنها)2 واضاف (الذين لا يزالون ينكرون ذلك،يتوجب عليهم أن يعيدوا النظر في وعيهم وفهمهم إن كانوا نقاداً وفي شعرهم إن كانوا شعراء)2

فيما صرح الشاعر سعدي يوسف (أنا مطلقاً مع قصيدة النثر وتعدد الأشكال، وضد فردانية الشكل) ولخاصية اللغات لابد ان تكتب قصيدة النثر العربية أيضاً ،بروح اللغة العربية وفق خاصية ديناميكيتها الهرمونية الواسعة الأدلاء وبعدها المأول كما كتبها روادها الموظفين لموروث الشعر العربي كحداثة شعرية لاتلغي او تقفز على القدرة التعبيرية لشعرائها المميزين كالمتنبي وابو تمام مثلاً ،مثلما التوظيف المحصور في آلية شعراء الغرب المجددين،والمصاحبة بمعنى، لرؤاهم الكونية المنطلقة من محورية حياة الانسان العالمي،وتبقى المجانبات المتمردة في توقها للجمال الشعري.

هوامش :

1 ـ من اجل قصيدة النثر ـ مجلة ادب فن المصرية
2 ـ قصيدة النثر واشكالياتها ص 121 ـ 122 ـ اودنيس
3 ـ جريدة الحياة لقاء علي الرباعي ـ لندن

أصوات

مهرجانات يُراد بها باطل

عباس مزهر السلامي
بابل

قبل كل مهرجان تتلبد سماء المشهد الثقافي العراقي بغيوم الحقد السود، ويزداد اللغط أزاء أسماء المدعوين إليه، وتتعالى أصوات مدعي الأدب وهم يبجّلون المهرجان، ويسردون بإسهاب الفوائد الجمّة التي ستكسبها الثقافة العراقية عقب إنعقاده، وبينما تعكف اللجنة الخاصة بتوجيه الدعوات، توجّه (بذات الوقت) الهيئة المشرفة على إدارة فعاليات المهرجان سهام الكراهية، والتهميش، والإقصاء، لأدباء العراق في الداخل، مَن لا تتوافق رؤاهم وتطلعاتهم مع ما تضمرهُ الهيئة تلك في الخفاء،فتنتهج بذلك سياسة التمييز الثقافي بين الأدباء، لذا تعد لجنة الدعوات قائمة المدعوين بموجب ذلك النهج العنصري،حيث يُدرج الأدباء الأجانب على رأسها ، كيف لا وهم الأدباء الأعلون! والأدبيات العلياوات! وهؤلاء يتم الحصول عليهم بسهولة،ولا صعوبة تُذكر في ذلك، فهم حسب التصنيف أدباء من الدرجة الدنيا، يتسكعون على أرصفة أوربا وأمريكا اللاتينية،غير مدرجين، بل غير معروفين في بلدانهم، حيث يتم التنسيق في استقدامهم مع أدباء من العراقيين هناك يشاركونهم ذات الدرجة الدنيا، وهؤلاء الأدباء الأعلون، لا يطلبون أكثر من مبيت، وقدح،وهذا ما حصل مثلا في مهرجان ثقافي عُقّد مؤخراً، ويبدو أن اللجنة المشرفة على المهرجان المذكور،كانت منشغلة بأمر يشكّل أكثر أهمية لديها من المهرجان ذاته،فأخطأت في كتابة الشعار التعريفي، به !

كما يلي تلك الأسماء، أسماء الأدباء العرب، وهؤلاء ربما هم أوفر حظاً من سابقيهم(الأدباء الأعلون)،في قائمة المدعوين، حيث لا وزن لهم يُذكر في ميزان الثقافة العربية، لذا تعني الدعوة لهم الكثير، ظناً منهم بأنها جاءتهم من محفل ثقافي مهم، كما يحصل في مرابد اليوم!

والمتتبع للشأن الثقافي العراقي، وبالتحديد لدورات المربد المتعاقبة، سيسمع بأسماء لا منتج لها ولا إبداع يعرفنا بها، كي نثمّن جهود المربدين على دعواتهم، ونسخّر الأقلام للثناء عليهم، ولو عدنا لقائمة المدعوين وتفحصناها ملياً لوجدنا فيها من العراقيين، ما يسمّون بأدباء المنافي، ولا يخفى على المتتبع أمر هؤلاء، فباستطاعتي أن أصنفهم إلى صنفين: الصنف الأول، أسمّيهم بالأدباء الصنيعة، أي هم صنيعة المؤسسات الثقافية السابقة، وهذا الصنف هاجر طواعيةً، واتخذ من المنفى موطناً آمناً له،ولملذاته،بعد أن امتص آخر قطرة من عسل النظام السابق،حتى شرع بارتداء قناعه القبيح، والذي يتلاءم ووجهه الكالح،ليعود باحثا عن مكان جديد، ينقذهُ من المعونة المحدودة التي يتلقاها في منفاه الإختياري، والتي لا تكفي لتلبية نزواته، فتراه يأتي مدعوا للمربد في كل دورة من دوراته، حتى يتحين الفرصة السانحة ويقتنص الوظيفة الثقافية المناسبة بعون من أعوانه المتغلغلين في دهاليز المؤسسات الثقافية، ولو لم يكن ذكر أسمائهم يقززني، لذكرتهم جميعا بلا خوف، دون أن أغفل إسما واحداً منهم،وهناك الصنف الثاني الذي يمكن تسميته بالصنف المتعالي والذي يرى في منتجه، منتجاً عالمياً، إذ ليس من اللائق به أن يحضر للمربد أو إلى أي مهرجان آخر،

ولكي تكتمل القائمة، تحرص اللجنة على توجيه الدعوات لما يسمى بأدباء الداخل، وهؤلاء كثر لا تستوعبهم قائمة واحدة، فمثلما لدينا سيولة في المهرجانات، لدينا والحمد لله وفرة مفرطة من الأدباء !!!،لذا تتحدد الدعوات بطرق مبتذلة،ورخيصة، يُمارس فيها الإداريون السلطويون الإذلال على المساكين اللاهثين وراء الدعوات،سمعت عن شويعر لم يعدم أية وسيلة للذهاب مثلا إلى مهرجان أبي تمام في الموصل، وبعد أن عجزَ عن تحقيق مُبتغاه، اتصل شخصياً ببراعي المهرجان وتوسلهُ وقال له بالحرف الواحد:إن لم تتم دعوتي، فأنا أتوسلك و(أنخاك) نخوة عرب أن تدرج اسمي، ولدينا هنا أيضاً شويعر مماثل،حين خسر الدعوة،على الرغم من إهدار ماء وجهه، توجه بشكوى إلى الله! يلعن فيها الإتحاد، والإتحاديين،والأدباء أجمعين،ويبدو أن الإتحاديين أشفقوا عليه، وتكرّموا بإرساله للمربد الأخير(بعد سحب حلمة اذنه) وتحذيره من أن لايشكو بعد اليوم إلى الله، بل يأتي إليهم راكعاً ويطلب منهم!!!

ولابد من الإشارة إلى فطحل آخر في الشعر،راح يتبجح بمشاركاته المتعددة في المهرجانات، وإن مشاركاته تلك تثير حفيظة الآخرين،ولو أخبرتكم سادتي حقيقة هذا الفطحل لسخرتم منه، فهو لايجيد الكتابة، فكيف له أن يقول الشعر؟، فقد كتب مرة مفردة يوقظ،منتهية بضاد أخت الصاد(يوقض)!!!!، لا أعتقد أن أياً من هؤلاء حظيَ بدعوة دون ذل، ومن هذا النوع من الأذناب نجد الكثير، فكيف لنا أن نرمم خراب ثقافتنا إذن، وفي الوسط الثقافي يتعرّش هؤلاء كالأشنات الضارة؟؟

لا أخفيكم سادتي، كم أشعر بالحزن قبل وبعد انعقاد أي مهرجان،وأنا أرى أدباء (النصف كم)، يديرونه، ويتسيدون الواجهة،

اتصل بي أحدهم، لدعوتي للمشاركة بفقرة قراءات شعرية على هامش فعاليات المهرجان، ربما كانت دعوته بريئة،لكنني أشكك بمن كلفوه للإتصال، لا غرابة فهم الذين أجبروه من قبل أن يرفع مجموعتي الشعرية من مكتبه الذي اتخذهُ داراً للنشر والطباعة!! ظناً منهم بأن فعالهم تلك تثنيني عن تعريتهم، وكشف زيف بضاعتهم المزجاة؟

فمن المؤكد أنّ دعواتهم لنا نحن أدباء الضد!!! لاتخلو من حقد، أعرف أنهم أرادونا أسماءً لسد النقص الحاصل وحسب!،

كم حلمت أن تتعافى ثقافتنا،وتخلع ما علقَ بها من أدران، كم تمنيت لو أنّ هذا الكم من المهرجانات يدرّ فائدة على ثقافتنا،وددتُ لو أن العلاقة الأدبية بيننا علاقة نظيفة، لا تشوبها الشكوك، لرددتُ عليه،لكنني آثرتُ أن أقول لهُ في سرّي: من حقي ، أن أوصلَ منتجي،من حقي الحضور، والمشاركة، والتفاعل، لكن بكرامة، ودون إذلال، من حقي أن تقرأ لي، ومن حقك أن أقرأ لك، أنّى لك، أنّى لي من هذا؟ والذئاب تحوم حول الخيام، فيما الغربان حطت على المنصة لترتد الحروف نعيقاً،

خاطرة بين الموسافات